# منهج السنة النبوية في الوقاية من الأمراض المعدية؛ فيروس كورونا COVID 19 نموذجا.

**د. شعبان عبد الحميد رفاعي**

**أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية أصول الدين وعلوم القرآن –جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية – ماليزيا**

**ملخص البحث**

**يهدف هذا البحث إلى** إلقاء الضوء على قضية من القضايا التي باتت حديث العالم ومنتهى تطلعاته؛ ألا وهي قضية الوقاية من الأمراض والأوبئة المعدية، خاصة مع تفشي وباء كورونا الذي أصبح يهدد العالم ، وبيان منهج السنة النبوية في التحذير من الأمراض المعدية، ووضع الضوابط والأسس التي تضمن الوقاية منها، وذلك من خلال المبادئ التي أرستها، ونادت بها، والتطبيقات العملية التي ذكرتها، كما أنه **يعالج إشكالية** ظهور فيروس كورونا وانتشاره في أرجاء الأرض، وما صاحبه من أحوال وتغيرات، وتأثير على الحياة العامة، مما استدعى موقفاً علمياً من أهل الاختصاص، وبحثاً علمياً يوضح منهج السنة المطهرة في الوقاية من الأمراض المعدية ومنها هذا الفيروس. **وتبرز أهمية هذا البحث:** في الحاجه إلى تحرير مصطلح الأمراض المعدية، وبيان ضرورة وحتمية الوقاية منها، وبيان المنهج الشامل للسنة النبوية المطهرة في تحقيق ذلك. **وقد اعتُمِدَ** في البحث: المنهج الاستقرائي في جمع مفردات الموضوع بالرجوع إلى السنة المطهرة، وأشهر كتب الأئمة والعلماء الذين عنوا بقضايا صحة الإنسان في ضوء السنة النبوية المطهرة، كما اعتمد المنهج الوصفي التحليلي في تحليل النصوص وبيان العلاقات الجامعة بينها واستخلاص الضوابط والقواعد التي استخلصها العلماء من السنة النبوية لضبط هذه القضية، وإبراز معالمها، ثم ذكر بعض التطبيقات من سنة النبي صلى الله عليه وسلم مما يعتبر تطبيقاً عملياً لها. **ومن نتائج البحث المتوقعة:** أن السنة المطهرة هي مفتاح العطاء ونبراس الهدى، بها تفسير وهداية لكل مجريات الأمور، وأن قضية الوقاية من الأمراض المعدية حظيت بجانب كبير من اهتمامها، وأنه يجب على الأمة الإسلامية أفراداً وجماعات الإلمام بالتناول النبوي لقضايا صحة الإنسان، وعلى رأسها قضية الوقاية من الأمراض والأوبئة المعدية.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمما لا شك فيه أن العالم يواجه الآن مشكلة من أخطر المشكلات، وتحد كبير يتوقف على النجاح في مواجهته بقاء البشرية، وعلى الإخفاق في مواجهة هلاك أعداد كبيرة منها إن لم يكن جميعها؛ ألا وهو تفشي وباء كورونا.

وبناء عليه فقد هبت جميع المؤسسات الصحية حول العالم لإيجاد لقاح يعالج أو يقاوم هذا الوباء، ولكن على مدار ما يزيد على عام كامل لم يتوصل العالم إلى الدواء الشافي من هذا الوباء، وكل ماتم التوصل إليه في هذا الصدد هو إنتاج مجموعة من اللقاحات للوقاية من هذا الوباء، وإن كانت جميعها لم تسلم من الانتقادات، ولم تثبت فاعليتها حتى الآن.

وفي هذه الورقة سوف أتعرض للمنهج النبوي الحكيم في مواجهة الأوبئة والأمراض المعدية، وبيان المعايير والضوابط والآليات التي وضعتها السنة النبوية لتحقيق هذا الغرض.

وليس معنى ذلك التشكيك في الجهود العلمية التي بذلت ولا التقليل من أهميتها؛ وإنما بيان أن المنهج النبوي سابق في هذا المجال، وأنه مقدم على الدراسات العلمية الحديثة، وأنه منه نبدأ إذا أردنا الوقاية الحقيقية من هذه الأمراض والأوبئة المنتشرة الآن وفي كل زمان ومكان.

هذا وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وفيها الحديث عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

المبحث الأول: تعريف الأمراض المعدية، وأهم أضرارها ومخاطرها.

المبحث الثاني: وسائل الوقاية من الأمراض المعدية قبل وقوعها، وتطبيقها على فيروس كورونا.

المبحث الثالث: وسائل الوقاية من الأمراض المعدية بعد وقوعها، وتطبيقها على فيروس كورونا.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته.

## المبحث الأول

## تعريف الأمراض المعدية، وأهم مخاطرها.

الأمراض والأوبئة المعدية : هي الأمراض التي تنتقل من شخص إلى شخص آخر أو عدة أشخاص عن طريق التنفس أو الملامسة أو السعال أو نقل الدم أو العلاقة الجنسية أو غير ذلك.

والوباء: كُلُّ مرضٍ شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان يصيب الإنسان والحيوان والنّبات، وعادة ما يكون قاتلاً كالطّاعون والكوليرا وكورونا وغيرها.

قال الخليل بن أحمد: الوباء، مهموز: الطّاعون، وهو أيضاً كلّ مَرَض عامّ، تقول: أصاب أهل الكورة العام وباء شديد.. وأرضٌ وَبِئة، إذا كثر مَرْضُها، وقد استوبأتها.. وقد وَبُؤَت وَباءةً، إذا كَثُرت أمراضها [1].

وقد عرفته منظمة الصحة العالمية بأنه: حالة انتشار لمرض معين، حيث يكون عدد حالات الإصابة أكبر مما هو متوقع في مجتمع محدد أو مساحة جغرافية معينة أو موسم أو مدة زمنية. وقد يحدث الوباء في منطقة جغرافية محصورة أو يمتد في عدة دول، وقد يستمر لعدة أيام أو أسابيع، وربما يستمر لسنوات [2].

والعدوى: اسم من الإعداء، يقال: أعداه الداء يعديه إعداء، وهو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء [3].

### حكم العدوى

ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث شريفة تثبت العدوى وأنها واقعة بإذن الله تعالى ومن هذه الأحاديث:

ما رواه مسلم عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أنه سْأَلُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ: مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الطَّاعُونِ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطَّاعُونُ رِجْزٌ أَوْ عَذَابٌ أُرْسِلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» وقَالَ أَبُو النَّضْرِ: «لَا يُخْرِجُكُمْ إِلَّا فِرَارٌ مِنْهُ» [4].

(1) العين 418/8.
(2) https://www.aljazeera.net/encyclopedia/encyclopedia
(3) النهاية في غريب الحديث والأثر 192/3.
(4) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة (4/ 1737 رقم: 2218).

وعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ» (1).

وعن أبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تُورِدُوا المُمْرِضَ عَلَى المُصِحِّ» (2).

والممرض هو صاحب الإبل التي أصابها الجرب، والمصح هو صاحب الإبل السليمة، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الإبل المرضى أن يورد إبله على إبل صاحب الإبل الصحيحة حتى لا تصاب الإبل الصحيحة بالجرب.

فهذه الأحاديث الشريفة تثبت وجود العدوى، وأن الإنسان الذي يحمل مرضا معديا قد يكون سببا في نقله إلى غيره من الأصحاء.

وفي نفس الوقت وردت أحاديث أخرى عنه صلى الله عليه وسلم يفهم من ظاهرها نفي العدوى ومنها:

ما روي عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ عَدْوَى وَلاَ صَفَرَ، وَلاَ هَامَةَ» فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ الإِبِلِ، تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ، فَيُخَالِطُهَا البَعِيرُ الأَجْرَبُ فَيُجْرِبُهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَمَنْ أَعْدَى الأَوَّلَ (3).

## الجمع بين الأحاديث الشريفة

وقد جمع العلماء بين هذه الأحاديث الشريفة بأنه لا تعارض بين هذه الأحاديث، وأن انتقال العدوى من المريض إلى السليم بإذن الله تعالى ثابت تجربة ومشاهدة، وأن العدوى المنفية هي التي كان أهل الجاهلية يعتقدونها، وهي انتقالها بنفسها دون النظر إلى مشيئة الله في ذلك.

قال الإمام النووي:" وطريق الجمع أن حديث لاعدوى المراد به نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدى بطبعها لابفعل الله تعالى وأما حديث لايورد ممرض على مصح فأرشد فيه إلى مجانبة ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله تعالى وقدره فنفى في الحديث الأول العدوى بطبعها ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وفعله وأرشد في الثاني إلى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله وإرادته وقدره فهذا الذي

(1) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم (4/ 1752 رقم: 2231).
(2) البخاري، كتاب الطب، باب لا عدوى (139/7 رقم: 5773).
(3) البخاري، كتاب الطب، باب لا صفر ( 128/7 رقم 5717).

ذكرناه من تصحيح الحديثين والجمع بينهما هو الصواب الذي عليه جمهور العلماء ويتعين المصير إليه [1].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في الجمع بين أحاديث إثبات العدوى ونفيها عدة مسالك من أهمها:

أولا: نفي العدوى جملة وحمل الأمر بالفرار من المجذوم على رعاية خاطر المجذوم لأنه إذا رأى الصحيح البدن السليم من الآفة تعظم مصيبته وتزداد حسرته.

ثانيا: حمل الخطاب بالنفي والإثبات على حالتين مختلفتين فحيث جاء:" لا عدوى" كان المخاطب بذلك من قوي يقينه وصح توكله بحيث يستطيع أن يدفع عن نفسه اعتقاد العدوى كما يستطيع أن يدفع التطير الذي يقع في نفس كل أحد لكن القوي اليقين لا يتأثر به، وحيث جاء :" فر من المجذوم " كان المخاطب بذلك من ضعف يقينه ولم يتمكن من تمام التوكل فلا يكون له قوة على دفع اعتقاد العدوى فأريد بذلك سد باب اعتقاد العدوى عنه بأن لا يباشر ما يكون سببا لإثباتها.

ثالثا: أن المراد بنفي العدوى أن شيئا لا يعدي بطبعه نفيا لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادهم ذلك وأكل مع المجذوم ليبين لهم إن الله هو الذي يمرض ويشفي ونهاهم عن الدنو منه ليبين لهم أن هذا من الأسباب التي أجرى الله العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها ففي نهيه إثبات الأسباب وفي فعله إشارة إلى أنها لا تستقل بل الله هو الذي إن شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئا وإن شاء أبقاها فأثرت [2].

(1) شرح النووي على مسلم (213/14).
(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري 160/10.

## البحث الثاني

### وسائل الوقاية من الأمراض المعدية قبل وقوعها، وتطبيقها على فيروس كورونا

جاءت السنة المطهرة بالعديد من الوسائل والأسباب التي تحول دون انتشار الأمراض المعدية وعلى رأسها فيروس كورونا ومن أهم تلك الوسائل:

**1- الأمرالعام بالنظافة والطهارة:**

مع ارتفاع عدد الإصابات بفيروس كورونا ؛ واحتمالية اذدياد فرص الإصابة به؛ فقد أكد العلماء والباحثون أن الحرص على النظافة اليومية للبدن والأواني المستخدمة في الطعام والشراب، والأماكن العامة وتعقيمها هو السبيل الوحيد لمحاصرة هذا الوباء والحد من خطورته، وإمكانية القضاء عليه بنسبة كبيرة.

إن هذا الأمر الذي ينادي به الباحثون والعلماء والمنظمات الصحية حول العالم هم ما جاءت به السنة المطهرة ونادت به منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام.

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالنظافة؛ أن الله تعالى جعلها شرطاً لإقامة الصلاة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرضى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" سورة المائدة: 6

وجاءت السنة المطهرة فاعتبرت الطهارة والنظافة الشخصية من أهم القيم الإسلامية، وأنها جزء لا يتجزء من الإيمان، مما جعلها تحظى باهتمام كبير في الشريعة الإسلامية، فلم يعد ينظر إليها على أنها مجرد سلوك يمدح فاعله ويذم تاركه، بل جعلها الإسلام قضية إيمانية يثاب فاعلها ويأثم تاركها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" :الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ: بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ" [1].

ومن أهم مظاهر اهتمام الإسلام بالطهارة؛ أنه جعلها سمة من سمات عباد الله الذين يعمرون بيوته بالذكر والصلاة.

(1) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء (203/1 رقم: 223).

قال الله تعالى:" فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ" النور: 36-37.

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم النظافة نصف الإيمان؛ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ – أَوْ تَمْلَأُ – مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا" (1).

**ومن أهم أسباب النظافة**

**أ- الحرص على استصحاب الوضوء:**

فقد شرع الإسلام الوضوء وجعله شرطا لقبول الصلاة، مع ما فيه من تعهد أعضاء البدن الظاهرة الأكثرعرضة للتلوث بالنظافة.

فعن أبي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تُقْبَلُ صَلاَةُ مَنْ أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ" (2).

كما حث النبي صلى الله عليه وسلم على إسباغ الوضوء، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ " (3).

وبالرجوع إلى الأطباء والمنظمات الصحيحة نجد أن للوضوء دور فعال في الوقاية من الأمراض المعدية وعلى رأسها فيروس كورونا؛ يقول **الدكتور أسامة رسلان، الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب في الدورة التي حملت عنوان: فيروس كورونا المستجد بين التهويل والتهوين:" إن الدين الإسلامى وضع ركائز الطب الوقائى والوقاية من مثل هذه الأمراض عن طريق الوضوء الذى يجعل الإنسان يغسل جسده 5 مرات يوميًا، وهو من أفضل طرق الوقاية من الأمراض، ومنها كورونا، حيث يقلل فرص الإصابة بالأمراض الفيروسية والوبائية، مستشهدًا بالحديث النبوى «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمسا، هل يُبْقى من درنه شيئًا" (4).**

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان (63/1رقم:35).
(2) صحيح البخاري، كتاب الطهارة، باب لا تقبل صلاة بغير طهور (39/1 رقم: 135).
(3) صحيح مسلم كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه (208/1 رقم: 232).
(4) https://www.almasryalyoum.com/news/details/1473724.

**ب- غسل اليدين:**

فقد اهتمت السنة المطهرة بنظافة اليدين باعتبارهما من أهم وسائل نقل الفيروسات إلى الفم أو الأنف أو العينين، وكذلك نقل العدوى من شخص إلى شخص أو إلى أشخاص آخرين.

وقد وردت الأحاديث الشريفة التي توصي بالاهتمام بغسل اليدين وتنظيفهما خاصة في الحالات الآتية.

1- عند الاستيقاظ من النوم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ» [1].

2 – قبل الطعام وبعد:

فعَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ: بَرَكَةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ بَعْدَهُ، قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ فَقَالَ: " بَرَكَةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ" [2].

ومع احتدام أزمة كورونا فقد أوصت جميع المنظمات الصحية بضرورة المحافظة على نظافة اليدين دائما وأن ذلك من أقوى أسباب عدم الإصابة بالمرض.

فبحسب آر تي عربي فقد أظهرت دراسة جديدة أجراها معهد "ماساتشوستس للتكنولوجيا" في كامبريدج، أهمية غسل الأيدي في إبطاء انتشار الفيروسات.

واستخدمت الدراسة، التي نُشرت في مجلةRisk Analysis ، النمذجة الوبائية والمحاكاة المستندة إلى البيانات، لتحديد أثر تحسين النظافة الشخصية على معدل انتقال الفيروس.

وبدأ الباحثون بالبيانات المتاحة توضيح أن عددا كبيرا من الأشخاص، لا يغسلون أيديهم بعد استخدام المرحاض، أو قد لا يفعلون ذلك بشكل صحيح. وكشفوا أن الحفاظ على نظافة الأيدي، خاصة أثناء السفر، لديه القدرة على تقليل خطر انتشار محتمل للعدوى القاتلة، بنسبة 24 إلى 69.%

وقال معدو الدراسة إن نشر "استراتيجيات الوقاية" في 10 مواقع رئيسية، قد يؤدي إلى خفض مخاطر المرض بنسبة تصل إلى 37.%

وتحدد مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها الأمريكية(CDC) ، أفضل طريقة يمكن استخدامها في غسل اليدين بشكل فعال. وأوضحت بالقول: "اغسل يديك كثيرا بالماء

(1) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب كراهية غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء (233/1 رقم: 278).

(2) مسند الإمام أحمد (136/39 رقم: 23733).

والصابون لمدة 20 ثانية على الأقل، خاصة بعد الذهاب إلى الحمام، وقبل الأكل وبعد السعال أو العطاس. وإذا لم يكن الصابون والماء متوفرين بسهولة، استخدم مطهر الأيدي القائم على الكحول بنسبة 60٪ على الأقل" [1].

**2- النهي عن العطاس في وجوه الناس تجنبا لنقل العدوى:** ولا يخفى أن من أهم أسباب انتشار فيروس كورونا هو انتقال الرزاز من المريض إلى السليم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ "[2].

والسر في تغطية الفم ظاهر وهو عدم وصول رزاز العاطس إلى غيره من الأشخاص.

قال ابن الملك:" أي: ستر "وجهه بيده أو بثوبه، كيلا يترشَّش من لعابه أو مخاطه إلى أحد" [3].

وفي جائحة كورونا أثبتت الدراسات أن الرزاز المتطاير من المصاب بفيروس كورونا يلعب دورا كبير في سرعة انتشار المرض.

فبحسب ليديا بوروبية، عالمة ديناميكيات السوائل في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، فإن القطيرات التي يولدها العطس "يمكن أن تتنقل لمسافة 27 قدما.. هذا الأمر له تداعيات على عدد الناس الذين يلتقون في مكان واحد، خاصة إذا لم يتم تغيير تدفق الهواء بانتظام" [4].

كما استخدم باحثون في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT) في كامبريدج في الولايات المتحدة كاميرات ذات سرعة عالية وغيرها من أجهزة الاستشعار ليقيّموا بدقة ما يحدث في أعقاب السعال أو العطس.

وتوصل هؤلاء إلى أن الزفير يُنتج سحابة صغيرة من الغاز سريعة الحركة تحوي قطرات رذاذ صغيرة مختلفة الأحجام، وتذهب قطرات الرذاذ الأصغر حجما منها إلى مسافات بعيدة [5].

**3- النهي عن البصاق في الأرض:**

لا شك أن البصاق في الشوارع والطرقات وأماكن التجمعات العامة إلى جانب كونه سلوك مشين وغير حضاري؛ فهو سلوك ناقل الأمراض المعدية كما أثبتت ذلك العديد من الدراسات الحديثة، إضافة لما فيه من القذارة، وإيذاء الناس.

(1) https://arabic.rt.com/health/1085367.
(2) المستدرك على الصحيحين (325/4 رقم: 7796).
(3) شرح مصابيح السنة للبغوي (102/5 رقم: 3676).
(4) https://www.alhurra.com/health/03/05/2020.
(5) https://www.bbc.com/arabic.

ولذلك فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البصاق في الأرض، وبين أن ذلك من مساوئ الأخلاق، وأنه يتنافى مع الذوق الإسلامي الرفيع، وأمر بالقضاء على هذه الظاهرة والتخلص من آثارها، حتى الا تكون مصدرا للعدوى.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:" عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لَا تُدْفَنُ" (1).

وعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «البُزَاقُ فِي المَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا" (2).

وعند مسلم:" النُّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا" (3).

قال ابن بطال:" إنما كان البزاق فى المسجد خطيئة لنهيه عنها، ومن فعل ما نهى عنه فقد أتى بخطيئة، ثم إن النبى (صلى الله عليه وسلم) علم أنه لا يكاد يسلم من ذلك؛ فعرف أمته كفارة تلك الخطيئة، وأمر المصلى أن يبزق فى ثوبه، أو تحت قدمه ليعركه ويغيره، ولا تقع عليه عين أحد، غير أن ارتكاب الخطيئة لا يكون إلا بالقصد والعلم بالنهى عنها، وأما من غلبته النخامة فقد ندب إلى دفنها وحتِّها وإزالتها، ومن فعل ما ندب إليه فمأجور" (4).

وعلى صعيد مواجهة فيروس كورونا، وبيان أسباب انتشاره، وكيفية مواجهته، وبحسب جريدة الاتحاد فقد حذرت الدكتورة عفاف المصري اختصاصية أمراض الأنف والحنجرة من الآثار التي تسببها ظاهرة البصق، مشيرة إلى أن «الدراسات كشفت أن البصق يتسبب في نقل 70% من الأمراض الفيروسية كأمراض الشعب الهوائية العادية والخطرة والسل الرئوي والميكروبات الخاصة بالجهاز التنفسي العلوي مثل النزلة الشعبية والبرد. وكذلك مرض الدرن باعتبار ميكروب الدرن مقاوما للطبيعة وبإمكانه أن يعيش لشهور، خاصة في الأماكن التي لا تتعرض لضوء الشمس، وهو يتكاثر بسرعة غريبة الهواء والغبار، فإذا بصق المريض على الأرض وجف البصاق، فإن الأتربة المتطايرة تحمل الميكروب ليستنشقها الشخص السليم ويصاب بالعدوى" (5).

**4 – النهي عن التنفس في الإناء أو النفخ فيه عند الشرب:**

(1) صحيح مسلم باب البزاق في المسجد خطيئة (390/1 رقم: 553).
(2)صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كفارة البزاق في المسجد، (91/1 رقم: 415).
(3)صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد ( 390/1 رقم: 552).
(4) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، **شرح صحيح البخاري** (70/2)، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الثانية، 1423هـ - 2003م.
(5) https://www.alittihad.ae/article/17652/2013.

السنة أن يشرب الماء في ثلاثة أنفاس، كلما شرب نفسا من الإناء نحاه عن فمه، ثم عاد، مصا له غير عب، إلى أن يأخذ ريه منه، والتنفس خارج الإناء أحسن في الأدب، وأبعد عن الشره وأخف للمعدة، ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التنفس في الإناء أو النفخ فيه عند الأكل أو الشرب، لأن من فعل ذلك لم يأمن أن يبرز من فيه الريق، فيخالط الماء، فيعافه الشارب، وربما يتأثر برائحة فمه، إذا كانت متغيرة، والماء للطفه ورقة طبعه تسرع إليه الروائح، ناهيك عن احتمالية نقل الأمراض المعدية [1].

عن أبي سَعيدٍ الخُدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم **نهى عن النفخ في الشرب فقال رجل : القَذاة أراها في الإناء ؟ فقال أهرقها ، قال إني لا أروى من نفَس واحد ، قال فابِنْ القدح إذاً عن فِيك»** [2].

**وعن إبن عباس رضي الله عنهما أنَ النبي صلى الله عليه وسلم" نهى أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه "** [3].

والإناء يشمل إناء الطعام والشراب [4].

وقد بين الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى الحكمة من النهي عن النفخ أو التنفس في الإناء فقال:" وجاء في النهي عن النفخ في الإناء عدة أحاديث، وكذا النهي عن التنفس في الإناء ؛ لأنه ربما حصل له تَغَيُّرٌ من النَّفَسِ، إما لكون المتنفِّسِ كان متغيّرَ الفم بمأكولٍ مثلا، أو لبُعدِ عهده بالسواك والمضمضة، أو لأن النَّفَس يصعد ببخار المعدة، والنفخ في هذه الأحوال كلها أشد من التنفُّس" [5].

وجاء في شرح رياض الصالحين:" والحكمة من ذلك أن النَّفَسَ في الإناء مستقذر على من يشرب من بعده، وربما تخرج مع النَّفَسِ أمراض في المعدة أو في المريء أو في الفم، فتلتصق بالإناء، وربما يشرق إذا تنفَّسَ في الإناء، فلهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتنفَّسَ الإنسان في الإناء، بل يتنفَّس ثلاثة أنفاس، كل نَفَسٍ يبعد فيه الإناء عن فمه" [6].

وبناء عليه فإنه ينصح بعدم استخدام أدوات الغير خاصة في مثل وباء كورونا، وقد أوصت المنظمات الصحية بضرورة عدم الشرب من الإناء المستعمل من قبل شخص آخر إلا بعد غسله جيد بالماء والصابون.

(1) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (200/2 ) بتصرف.
(2) سنن الترمذي، باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب (367/3 رقم: 1887).
(3)سنن الترمذي، باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب (368/3 رقم: 1888).
(4) نيل الأوطار(221/8).
(5) فتح الباري (92/10).
(6) شرح رياض الصالحين (454/2).

**5-المحافظة على أدوات الطعام والشراب من التلوث:**

فقد أمر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالمحافظة على أدوات الطعام والشراب وصيانتها من التلوث، وبين صلى الله عليه وسلم أن بعض الأمراض والأوبئة تحدث في مواسم معينة، وأنها إذا صادفت إناء يغر غطاء أو سقاء بغير وكاء نزلت فيه.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ " [1].

وهذا الحديث يدل على الإعجاز النبوي، فالمشاهدة والتجربة تشهد بأن بعض الأوبئة تحدث في مواسم معينة من السنة، وأن بعض الأمراض تحدث في دورات أو موجات متعددة على مدار السنين، وهذا ما نشاهده الآن في فيروس كورونا بموجاته المتعددة.

يقول د علي أبو هاشم:" لقد أثبت الطب الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الواضع الأول لقواعد حفظ الصحة بالاحتراز من عدوى الأوبئة والأمراض المعدية، فقد تبين أن الأمراض المعدية تسري في مواسم معينة من السنة، بل إن بعضها يظهر كل عدد معين من السنوات، وبحسب نظام دقيق لا يعرف تعليله حتى الآن. من أمثلة ذلك: أن الحصبة وشلل الأطفال، تكثر في سبتمبر وأكتوبر والتيفود يكثر في الصيف، أما الكوليرا فإنها تأخذ دورة كل سبع سنوات.. والجدري كل ثلاث سنين وهذا يفسر لنا الإعجاز العلمي في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: فإنّ في السنة ليلة ينزل فيها وباء. أي أوبئة موسمية ولها أوقات معينة. فكيف علم الرسول كل ذلك وهو لا يقرأ ولا يكتب، ولا كان باحثا في علوم الطب وغيرها؟ حقا وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى [2].

**6- البعد عن مصادر الأمراض والأوبئة:**

لقد جاءت التعاليم الإسلامية تشتمل ضمنيا على ضرورة العيش بعيدا عن مصادر الأمراض، وحماية البيئة العمرانية من أسباب التلوث التي ينتج عنها الكثير من الأمراض والأوبئة المعدية، وقد ترجمت هذه الأحكام إلى تطبيقات عملية على مدار التاريخ الإسلامي.

وكان من أبرز الأحكام ذات الدلالة على حماية البيئة العمرانية من مصادر الأمراض والأوبئة؛ ما جاء في السنة المطهرة من تشريع يوجب تطهير جميع الأماكن التي يرتادها المسلمون، وصيانتها مما يلوثها.

(1) صحيح مسلم كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء (1596/3 رقم 2014).

(2) الإعجاز التشريعي والعلمي في السنة النبوية، مقال منشور بجريدة أخبار الخليج الإلكترونية، بتاريخ 29 يناير 2016.

فعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَالظِّلِّ" (1).

قال الشيخ محمود خطاب السبكي:" دلّ الحديث على تحريم قضاء الحاجة في مجارى الماء والطرق التى تمرّ فيها الناس والأمكنة التى يؤخذ منها الماء لما فيه من الإيذاء للناس بالتقذير ونحوه" (2).

ويتجلى حرص السنة المطهرة على حماية البيئة العمرانية من التلوث فيما يأتي:

**أ- النهي عن البول في الماء**

فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن البول في الماء؛ سواء كان راكدا أو جاريا.

عَنْ جَابِرٍ:" عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ" [3].

وعَنْه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم:" نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الْجَارِي" [4].

والحكمة في النهي عن البول في الماء؛ عدم تنجيسه إنْ كان قليلاً، وتقذيره إنْ كان كثيرًا(5).

يقول الدكتور. موسى شاهين لاشين:" كانت العرب في بداوتهم لا يحافظون على نظافة مائهم، فترقى بهم الإسلام إلى أعلى درجات المحافظة على النظافة، نهاهم أولا عن البول في الماء الراكد، ثم نهاهم عن الاغتسال في الماء الذي لا يجري، نهاهم عن الانغماس في الآبار والمستنقعات لرفع جنابتهم، لأنهم بذلك يفسدون نقاوة الماء، وإقبال النفوس عليه، ويحولون النفس الأبية عن استعماله في الوضوء أو الشرب، أو طهي الطعام"(6).

**ب- النهي عن التخلي في الظل وتحت الشجرة المثمرة**

فقد نهى صلى الله عليه وسلم عن قضاء الحاجة في الأماكن التي يرتادها الناس، وكذلك التي تكون مصدر انتفاع لهم؛ لأنه يؤدي أذية من يتصل بتلك الأماكن، ناهيك عن كونه سببا في انتشار الأمراض والأوبئة.

(1)سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البول فيها (7/1/رقم 26).
(2) شرح سنن الإمام أبي داود (103/1).
(3) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب النهي عن البول في الماء الراكد (235/1 رقم: 281).
(4) الطبراني في الأوسط، حديث 1749، ورجاله ثقات.
(5) تطريز رياض الصالحين (995/1).
(6) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (2/ 232).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَخَلَّى الرَّجُلُ تَحْتَ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ، وَنَهَى أَنْ يُتَخَلَّى عَلَى ضَفَّةِ نَهَرٍ جَارٍ" [1].

وقد اتفق الفقهاء على أنه لا يجوز التبول والتخلي في ظل ينتفع به الناس، واستدلوا لذلك بحديث معاذ – رضي الله عنه– السابق(2).

والظاهر من كلام الفقهاء أن النهي للكراهة واستظهر الدسوقي التحريم حيث قال: والظاهر أن قضاء الحاجة في المورد والطريق والظل وما ألحق به حرام.

ومثله ما نقله الشربيني من كلام النووي في المجموع من أنه ينبغي حرمته للأخبار الصحيحة، ولإيذاء المسلمين.

ويلحق بالظل في الصيف محل الاجتماع في الشمس في الشتاء، كما صرح به الفقهاء.

قال ابن عابدين: وينبغي تقييده بما إذا لم يكن محلا للاجتماع على محرم أو مكروه (3).

ولا يخفى ما في البعد عن مصادر الأمراض والأوبئة من الوقاية وعد الإصابة بها.

(1) الطبراني في الأوسط، حديث 2392، وقال:" لم يرو هذه الأحاديث عن ميمون إلا فرات، تفرد بها الحكم "، وفي الكبير (332/13ح 14138)، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (204/1) ، وقال: «رواه الطبراني في "الأوسط"، وفي "الكبير" الشطر الأخير، وفيه فرات بن السائب؛ وهو متروك الحديث».

(2) ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، (المتوفى: 620هـ)، المغني لابن قدامة (1 / 165)، ط: مكتبة القاهرة، بدون طبعة.

(3) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، **الموسوعة الفقهية الكويتية** (29/ 167)، الكويت ط: (من 1404 - 1427 هـ).

## المبحث الثالث

## وسائل الوقاية من الأمراض المعدية بعد وقوعها، وتطبيقها على فيروس كورونا

### 1-الأخذ بأسباب الوقاية من المرض:

لقد أمرنا الله تعالى بالأخذ بالأسباب والبعد عن كل ما فيه ضرر للإنسان، وفي مقدمة ذلك الأخذ بأسباب السلامة من الأمراض.

قال الله تعالى: إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) فَأَتْبَعَ سَبَبًا" الكهف: 84-85.

وقال تعالى:" وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" البقرة: 159.

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من تتبع مواطن الأمراض ونهى عن دخولها والإقامة فيها.

عن أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، يُحَدِّثُ سَعْدًا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا» فَقُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ يُحَدِّثُ سَعْدًا، وَلاَ يُنْكِرُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ" (1).

قال الإمام النووي:" وأما الوباء فقال الخليل وغيره هو الطاعون وقال هو كل مرض عام والصحيح الذي قاله المحققون أنه مرض الكثيرين من الناس في جهة من الأرض دون سائر الجهات ويكون مخالفا للمعتاد من أمراض في الكثرة وغيرها ويكون مرضهم نوعا واحدا بخلاف سائر الأوقات فإن أمراضهم فيها مختلفة قالوا وكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا" (2).

### 2- الحجر الصحي:

وهو تحديد حرية الانتقال لكُلّ من تَعرّضَ للعدوى بمرضٍ معد، وحجره مدّة من الزمان تُعادِل أطول حدٍّ لمدّة حضانة ذلك المرض، فإذا ثَبتت سلامته رُفِعَ عنه الحِجر، وإلّا عُزِل في حال تأكد إصابته.

ويعتبر الحجر الصحي من أهم الإجراءات الوقائية للحد من انتشار العدوى في هذه الفترة التي يواجه فيها العالم كله "فيروس كورونا".

ولقد جاءت السّنة النبوية المطهرة بأحاديثَ هي بمثابة الإعجاز في زمنٍ لم تُكنْ المعلومات الطبية لتعرف أدنى شيء من هذا فيما يتعلق بالعزل والحجر الصحّي.

(1) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب مايذكر في الطاعون 130/7حديث 5728.
(2) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (204/14).

وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم طريقة تطبيقه بيانا شافيا؛ فعَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم ذَكَرَ الطَّاعُونَ فَقَالَ: "بَقِيَّةُ رِجْزٍ وَعَذَابٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَهْرَبُوا مِنْهُ وَإِذَا كان بأرض فلا تهبطوا عليه" (1).

وعن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:" إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» (2).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَنِي «أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ " (3).

قال الحافظ ابن حجر:" مفهوم هذا الحديث كما اقتضى منطوقه أن من اتصف بالصفات المذكورة يحصل له أجر الشهيد وإن لم يمت بالطاعون ويدخل تحته ثلاث صور أن من اتصف بذلك فوقع به الطاعون فمات به أو وقع به ولم يمت به أو لم يقع به أصلا ومات بغيره عاجلا أو آجلا " (4).

فبحسب قول ابن حجر رضي الله عنه فإن من لزم بيته وقت وقوع الوباء سواء كان الطاعون أو غيره – يحصل له أجر الشهيد سواء مات بالوباء النازل أو لم يمت به.

إن هذه الأحاديث المذكورة وغيرها تبين لنا المنهج النبوي في التعامل مع الوباء، ومواجهة هذه الأقدار الإلهية بأقدار إلهية أخرى وهي الأخذ بأسباب النجاة، وهو ما ينطبق على واقعنا في ظل انتشار وباء كورونا.

وقد بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث، طريقة الحجر الصحي ؛ فمنع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة بالطاعون، ومنع كذلك أهل تلك البلدة من الخروج منها، كما دعا إلى عدم الخروج من البيوت حتى لا يتفشى الوباء فتنتقل العدوى بين الناس.

ويذكر ابن الخطيب في رسالة مبتكرة كيف تنتقل العدوى بين المنازل المجاورة وبين الأقارب والزوار، وعن طريق السفن نحو المدن الساحلية فيقول" إنه غير خفي على من نظر في هذا الأمر أن من يخالط المصاب بهذا المرض يهلك ويسلم من لا يخالطه، كذلك فإن المرض يقع في الدار أو المحلة من ثوب أو آنية فالقرط يتلف من علقه بأذنه ويبيد البيت بأسره، ومن البيت ينتقل المرض إلى المباشرين، ثم إلى جيرانهم وأقاربهم وزائريهم حتى يتسع

(1) صحيح ابن حبان، (220/7رقم: 2954).
(2) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون (130/7 رقم: 5729).
(3) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا (127/8 رقم: 6619).
(4) فتح الباري (194/10).

الخرق، وأما مدن السواحل فلا تسلم أيضا أن جاءها المرض عبر البحر عن طريق وافد من مدينة شاع عنها خبر الوباء" [1].

وعلى هذا المنهج النبوي سار الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، فعندما وقع الطاعون بالشام رجع الفاروق عمر رضي الله عنه بالناس ولم يدخلها، فقَالَ له أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه:" أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ! فَقَالَ عُمَرُ:" لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ! نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ" [2].

وبهذا الفهم استطاع الفاروق رضي الله عنه أن يطبق الهدي النبوي وأن يجنب من معه من المسلمين مخاطر العدوى، ونحن وفي ظل الانتشار الرهيب لوباء كورونا ما أحوجنا إلى المباعدة الاجتماعية، ولزوم البيوت، منعا من انتشار العدوى بين الناس، وحفاظا على صحتهم وأرواحهم، إذ أن حفظ النفس مقصد من أعظم مقاصد الشريعة الغراء.

وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن للحجر الصحي دور كبير في التصدي للعديد من الأمراض التي حصدت أرواح الملايين على مر التاريخ، ومنها وباء كورونا (كوفيد – 19)، وفي هذا الصدد نشرت "مكتبة كوكرين" مراجعة منهجية جديدة لعدد من الدراسات التي بحثت تأثير الحجر الصحي على انتشار فيروس كورونا الجديد، في محاولة للتوصل إلى مدى فاعلية تطبيق إجراءات الحجر الصحي وحدها في التصدي للجائحة، وما إذا كان اتخاذ تدابير وقائية أخرى إلى جانبها يمكن أن يعطي نتائج أفضل؟

أظهرت هذه المُراجعة أن نظم المحاكاة الخاصة بسيناريوهات الحجر الصحي كشفت عن أنه يؤدي دورًا حيويًّا في التحكم في انتشار مرض كوفيد– 19، مقارنةً بأي تدابير وقائية أخرى تطبق من دونه، إذ أدى إلى انخفاض معدل العدوى بنسبة تتراوح بين 44% و81%، ومعدل الوفيات بنسبة تتراوح بين 31% و63%. كما كان للجمع بين إجراءات الحجر الصحي والتدابير الوقائية الأخرى مثل غلق المدارس ومنع السفر والالتزام بالتباعد الاجتماعي– تأثيرٌ أكبر على الحد من أعداد الحالات التي تتطلب رعاية حرجة وكذلك أعداد الوفيات، مقارنةً بتطبيق إجراءات الحجر الصحي وحدها [3].

**3– التداوي:**

(1) مقالة : مقنعة السائل عن المرض الهائل، لسان الدين ابن الخطيب (ص 72)، تحقيق: حياة قارة، ط: مطبعة الكرامة - الرباط.

(2) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون (130/7 رقم: 5729)..

(3) https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news.

التداوي مشروع من حيث الجملة؛ لما روى أبو الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا تتداووا بالحرام (1).

ولما ثبت من فعل النبي صلى الله عليه وسلم أنه تداوى، فقد روى الإمام أحمد في مسنده أن هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَ عُرْوَةُ يَقُولُ لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّتَاهُ، لَا أَعْجَبُ مِنْ فَهْمِكِ، أَقُولُ: زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَا أَعْجَبُ مِنْ عِلْمِكِ بِالشِّعْرِ، وَأَيَّامِ النَّاسِ، أَقُولُ ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ أَوْ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ، وَلَكِنْ أَعْجَبُ مِنْ عِلْمِكِ بِالطِّبِّ كَيْفَ هُوَ؟ وَمِنْ أَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ: فَضَرَبَتْ عَلَى مَنْكِبِهِ وَقَالَتْ: أَيْ عُرَيَّةُ، " إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْقَمُ عِنْدَ آخِرِ عُمْرِهِ، أَوْ فِي آخِرِ عُمْرِهِ، فَكَانَتْ تَقْدَمُ عَلَيْهِ وُفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، فَتَنْعَتُ لَهُ الْأَنْعَاتَ، وَكُنْتُ أُعَالِجُهَا لَهُ، فَمِنْ ثَمَّ" (2).

وقد اختلف العلماء في حكم التداوي على قولين: القول الأول وهو قول الجمهور من الحنفية والمالكية والحنابلة أن التداوي مباح، واستدلوا بعدد من الأدلة مثل قوله عليه الصلاة والسلام: "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ " (3). وقوله صلى الله عليه وسلم:" لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أَصَبْتَ دَوَاءَ الدَّاءِ، بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى " (4). وذكروا عددًا من النصوص فيها الخبرعن فائدة التداوي.

القول الثاني: أنه يستحب التداوي، وهو مذهب الشافعية، وكثير من السلف والخلف، وذكروا عددًا من الأدلة أختار منها دليلاً واحدًا فقط وهو ما رواه أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: قَالَتِ الأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلاَ نَتَدَاوَى؟ قَالَ: نَعَمْ، يَا عِبَادَ اللهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ قَالَ: دَوَاءً إِلاَّ دَاءً وَاحِدًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: الهَرَمُ" (5).

هذان هما القولان المعروفان في المسألة، وثَمَّ قول ثالث لا يُذكر كثيراً لأنه قول قلة من العلماء وبعضهم يجعله وجهاً في المذهب كما عند الشافعية، وهو أن التداوي واجب لا سيما إذا خشي المريض على نفسه التلف (6).

قال ابن القيم: في الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما

(1) سنن أبي داود كتاب الطب (217/4).
(2) مسند الإمام أحمد (441/40 رقم: 24380).
(3) مسند الإمام أحمد (50/6 رقم: 3578).
(4) مسند الإمام أحمد (450/22 رقم: 14598).
(5) سنن الترمذي، باب ما جاء في الدواء والحث عليه (451/3 رقم: 2038).
(6) الموسوعة الفقهية (117/11).

يقدح في الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلا للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلا، ولا توكله عجزا" [1].

وإذا أردنا أن نُطَبِّق فقه هذه المسألة على واقع أخذ لقاح كوفيد فينبغي أن نستحضر الأمور الآتية:

1- أن مسألة أخذ اللقاح، مقدرة في شخص صحيح لا مريض، فالذي يأخذ اللقاح لم يُصب بعد، بيد أننا إذا عرفنا واقع الأمراض الوبائية مثل "كورونا الجديد" فإن من الفقه أن يُقَدَّر الصحيح مريضًا لارتفاع نسبه احتمال إصابته، والقواعد الشرعية تدعم ذلك، مثل قاعدة: الأمور بعواقبها، والعبرة للمآل لا الحال، والمتوقع كالواقع، والضرر في المآل ينزل منزلة الضرر الحال. وهكذا نرى أن الشرع ينظر بعين الاعتبار إلى المآلات ويحكم في الحال على وفق ما يمكن أن تصير إليه بحسب الظن الغالب.

2- أن واقع الأوبئة أنها سريعة الانتشار، وأن مكافحتها ينبغي أن تكون على درجة أسرع من انتشارها، كما أن النظر في حال وقوع الوباء لا يتجه إلى الفرد وإنما يتجه إلى المجموع، ومن ثم فقد يكون للفرد الخيار في أخذ اللقاح من عدمه إذا نظرنا إليه فرديا، بيد أن الحال يتغير إذا نظرنا إليه وفق المجموع.

3- واقع اللقاحات المجازة من الجهات المختصة يفيد بقدرتها - بإذن الله - على مكافحة الأمراض وعلى أنها مأمونة، وبفضل الله ثم بما يسّر من هذه اللقاحات فقد أُنقذت أرواح كثيرة، وعلى سبيل المثال فإن لقاحات الحصبة حفظت بفضل الله أرواح 23 مليون إنسان ما بين عامي 2000 و2018م وبالنظر إلى حكم مسألة التداوي التي ترقى إلى الوجوب في بعض الحالات، ونظراً إلى واقع الأوبئة وما تحدث من مفاسد تصل إلى الأنفس والأموال التي حفظها من مقاصد الشريعة، ونظراً كذلك إلى واقع اللقاحات التي تصل نتيجة فائدتها إلى اليقين أو قريب منه وما قارب الشيء أعطى حكمه كما يقول الفقهاء، فإن أخذ اللقاح داخل في المأمور به شرعا الذي يصل إلى الوجوب استنقاذا للنفوس ومحافظة على مصالحهم الدينية والدنيوية؛ لا سيما أنّ هذا المرض ضرره متعدٍّ لا قاصر على الشخص [2].

(1) زاد المعاد (15/4).

(2) حكم أخذ لقاح كوفيد 19، د. فهد بن سعد الماجد، مجلة الرياض الالكترونية الثلاثاء 6جمادى الثاني 1442هـ 19 يناير 2021م.

إلى غير ذلك من الوسائل والضوابط والأسباب التي جاءت بها السنة المطهرة لحفظ صحة الإنسان وحمايته من جميع الأمراض وخاصة الأمراض المعدية.

**الخاتمة**

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى وبعد:

فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها :

1- أن السنة المطهرة هي مفتاح العطاء ونبراس الهدى، بها تفسير وهداية لكل مجريات الأمور.

2- أن قضية الوقاية من الأمراض المعدية حظيت بجانب كبير من اهتمامها.

3- وأنه يجب على الأمة الإسلامية أفرادا وجماعات الإلمام بالتناول النبوي للقضايا الصحية والمحافظة على صحة الإنسان، وعلى رأسها قضية الوقاية من الأمراض المعدية.

4- أن الأخذ بأسباب الوقاية من الأمراض المعدية واجب شرعي يترتب علية تحقيق المقاصد الشرعية التي تدعوا إلى حفظ النفس والدين والمال والعقل والعرض.

5- أن تحقيق الوقاية من الأمراض المعدية من أهم أسباب الحفاظ على الوجود الإنساني، وقدرته على عمارة الأرض وأداء الوظيفة التي خلق من أجلها.

**قائمة المصادر**

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر الأخرى:

الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت354هـ)، بترتيب الأمير علاء الدين على بن بلبان الفارسى، ت: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة 1414ه 1993م.

الإعجاز التشريعي والعلمي في السنة النبوية، مقال منشور بجريدة أخبار الخليج الإلكترونية، بتاريخ 29 يناير 2016.

تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي، ت: د. عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، 1423 هـ - 2002 م.

الجامع الصحيح أو (سنن الترمذي)، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت 279هـ)، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ب د ت.

حكم أخذ لقاح كوفيد 19، د. فهد بن سعد الماجد، مجلة الرياض الالكترونية الثلاثاء 6جمادى الثاني 1442هـ 19يناير 2021م.

زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: السابعة والعشرون, 1415هـ /1994م.

سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، ط: دار الفكر، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد .

شرح الإمام النووى على صحيح مسلم. للإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى. (ت676هـ) ط: دار إحياء التراث - بيروت. ط: الثانية 1392هـ.
شرح سنن أبي داود، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، ب د ت.
شرح صحيح البخاري، ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الثانية، 1423هـ - 2003م.
صحيح الإمام البخاري، للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت256هـ) ت: محمود بن الجميل، ط: دار الصفا – مصر، ط: الأولى 1423هـ - 2003م.
صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ت: محمد فؤاد عبد الباقي.
فتح البارى بشرح صحيح البخاري. للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني،(ت 852هـ)، ت: محب الدين الخطيب – محمد فؤاد عبد الباقى – قصى محب الدين الخطيب، ط: دار الريان للتراث. القاهرة، ط: الأولى 1407هـ 1986م.
فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، ط: دار الشروق، الأولى 1423 هـ - 2002 م.
كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط: دار ومكتبة الهلال.
المستدرك على الصحيحين. للإمام أبى عبد الله الحاكم النيسابورى وبذيله التلخيص للحافظ الذهبى. ت مصطفى عبد القادر عطا. ط دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط الأولى 1411هـ 1990م.
مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى، ت: أحمد محمد شاكر، ط: مؤسسة قرطبة - دار الحديث - مصر.
المعجم الأوسط، لأبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى (ت 360هـ) ت: أبو معاذ طارق بن عوض الله وأبى الفضل عبد المحسن بن إبراهيم. ط: دار الحرمين بالقاهرة، 1415هـ - 1995م.

المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، ط: مكتبة القاهرة، بدون طبعة.
مقنعة السائل عن المرض الهائل، لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: حياة قارة، ط: مطبعة الكرامة - الرباط.
المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، محمود محمد خطاب السبكي ، ت: أمين محمود محمد خطاب، ط: مطبعة الاستقامة، القاهرة – مصر، الأولى، 1351 - 1353هـ.
الموسوعة الفقهية الكويتية ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت ط: (من 1404 - 1427 هـ).
النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزرى بن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحى، ط: المكتبة العلمية. بيروت. 1399هـ.

نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، ت: عصام الدين الصبابطي، ط: دار الحديث، مصر، الأولى، 1413هـ - 1993م.
— https://arabic.rt.com/health/ .1085367
— https://www.alhurra.com/health/ .03/05/2020

— https://www.alittihad.ae/article/ .2013/17652
— https://www.aljazeera.net/encyclopedia/encyclopedia
— https://www.almasryalyoum.com/news/details/ .1473724
— https://www.bbc.com/arabic .
— https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news.
—
—